أدوار منظمات المجتمع المدني بنيجيريا في تطوير التعليم المستمر

The roles of Civil Society Organization in Nigeria towards developing Continuous Education

عبد الجليل أبايومي عبد الرفيغ
طالب الدكتوراه بجامعة الملك سعود

ملخص الدراسة

أوضحت هده الدراسة الأدوار الهامة التي تقوم بها منظمات المجتمع المدني في المجالات الحياتية المختلفة، مع التركيز على الجانب التعليمي الذي يعد ركيزة أساسية للنهوض بأية دولة وارتقائها.

تبينت خلال الدراسة أن لمنظمات المجتمع المدني بنيجيريا دور ريادي في الوقوف جانبا إلى جانب مع الحكومة في تحقيق أهداف الدولة السامية، والصد لأي ممارسة تعرقل عملية التنمية وإفشاء الفساد؛ فجهودها كانت حاضرة بشكل ملموس منذ فترة استقلال دولة نيجيريا وتحررها من أيدي الاستعمار العابثة بمواردها، ولم تزل هذه الجهود ملموسة خلال العقود المنصرمة حتى يومنا هذا. وكان أكبر ما تقوم به هذه المنظمات توعية الشعب النيجيري بحقوقهم وواجباتهم، الأمر الذي مهد الطريق لتبني الديمقراطية في سياسة الدولة وانتعاش الحرية والعدالة في الدولة.

واستعرضت الدراسة الخلفية التاريخية للتعليم المستمر بديار نيجيريا، وهو تعليم شامل مرن يمكّن كل أفراد المجتمع من اكتساب ما يناسبهم من المعرفة والمهارة، بغض النظر عن أعمارهم أو جنسهم أو مستواهم الاقتصادي. وقد استشعرت نيجيريا بأهمية التعليم المستمر وتعليم الكبار، الأمر الذي أدى إلى إنشاء عدد من الوكالات الحكومية وغير الحكومية التي تهتم بقضايا التعليم المستمر وتعليم الكبار ليكون له شأن مثل شأن التعليم النظامي بحد سواء.

وقد شاركت منظمات المجتمع المدني حكومة نيجيريا في تعزيز وتطوير التعليم المستمر وتعليم الكبار، وتتمثل جهودها في عدد من الأمور، من أهمها: مساهمتها في معالجة القضايا التعليمية مثل محو الأمية بأشكالها المختلفة، والإشراف على البرامج التعليمية وتقديم التوصيات جراء بحوث علمية قامت بها وكالاتها، وتطوير النماذج المعمول بها في المجالات التربوية لإثراء عملية التعليم، وإعداد الكوادر البشرية ودعم الأنظمة المساندة للتعليم، وتمويل التعليم كبناء الفصول وتوفير الأدوات التعلمية وغيرها.

ولقد طرحت الدراسة الحالية بعض الاقتراحات والتصورات التي يمكن أن تسهم في تطوير أداء منظمات المجتمع المدني في تطوير التعليم المستمر حتى تكون برامجها ملبية لاحتياجات الشعب ومواكبة لتطورات التكنولوجية والعلمية الحديثة.

مقدمة:

أصبح وجود منظمات المجتمع المدني في معظم دول العالم مطلبا أساسيا وضرورة ملحة لما تقوم به من أدوار هامة في قيام الدولة وارتقائها، ولما لها من ارتباط مباشر بالمجتمع أكثر من غيرها من القطاعات الحكومية أو الخاصة، كما أنها تؤدي أداء واضحا في جميع مساقات حياة المجتمع من خلال حركاتها ونشاطاتها المختلفة.

ولقد شهدت العقود الثلاثة الأخيرة تطورا جديدا وإحياء قيما لمنظمات المجتمع المدني سواء في حجمها أو تنوعها نتيجة للإجراءات الديمقراطية والتحرر الاقتصادي والتحول التكنولوجي الذي اجتاح ساحات الدول المتقدمة والنامية على حد سواء. ومن هنا نشأت عدة مؤسسات مدنية تنتعش تحت مظلة منظمات المجتمع المدني، ومنها: الحركات الاجتماعية والسياسية، ومنظمات الشباب والنساء، منظمات حقوق الإنسان والتنمية والبيئة، ومنظمات التجار وأصحاب المصانع، والمنظمات الداعمة للحركات الدينية، ومنظمات المهنيين والاختصاصيين وغيرها كثير (Nelson, 2007).

و يرى الكائد (٢٠٠٧) أن أهمية منظمة المجتمع المدني تجلت أكثر في السنوات الأخيرة نتيجة لتبلور ظاهرة العولمة وما اجتاح العالم من الاهتمام الزائد بالمادة وتأثيراته على السياسات الاقتصادية مما لها انعكاس بشكل سلبي على الفئات الفقيرة في المجتمعات المختلفة، كما أن كثرة النزاعات والحروب سواء في داخل الدولة الواحدة أو بين الدول، وما تعقبه من الدمار يبلور دور منظمات المجتمع المدني ومساهمته في تخفيف المعانات والويلات التي تصيب الناس، ويتم ذلك من خلال تقديم الخدمات للمواطنين والجماعات سواء الخدمات الغذائية أو الأمنية أو التعليمية أو الصحية.

أكدت دراسة منصوري (٢٠٠٧) على أهمية دور المنظمات غير الحكومية في التنمية، حيث ترى الدراسة أن المنظمات غير الحكومية تعتبر البديل الوحيد المتاح الذي لعب دورا رياديا في المشروعات التنموية التي أخفقت فيها أغلب الدول النامية؛ إذ أن منظمات المجتمع المدني هي الجهة الوحيدة التي تستطيع أن تحفز الفئات الشعبية للمشاركة الفعالة في عملية التنمية، وتتعامل مع الآثار السلبية لبرامج الإصلاح بكل التزام ومرونة وكفاءة.

وعلى هذا الأساس، فإن منظمات المجتمع المدني لقيت رواجا وإقبالا كبيرين لدى الشعب النيجيري، وخاصة بعد إقرار الديمقراطية في حكم نيجيريا، كما أن هذه المنظمات نالت قبولا لدى الحكومة بجميع أصعدتها المحلية والإقليمية والفيدرالية؛ حيث تم مع نهاية عام ٢٠٠٩ تسجيل حوالي ٤٦,٠٠٠ منظمة رسمية للمجتمع المدني، كما تم تعيين مستشار خاص لرئيس الدولة في قضايا منظمات المجتمع المدني في عهد الرئيس الفيدرالي أوباسنجو Obasanjo (Ikelegbe, 2013).

ولقد رصدت لمنظمات المجتمع المدني في معظم دول العالم مشاركة ملموسة أضافت بعدا جديدا للنظام التعليمي وانعكس ذلك في معالجة القضايا التعليمية الملحة وتمويل أنظمة التعليم، وتطوير مناهجه ومداخله (أحمد وعبد الجواد، ٢٠١٠).

ففي الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال تساهم منظمات المجتمع المدني بنسبة ٢٦% من مجموع خدمات التعليم عامة، كما تفوق أداء منظمات المجتمع المدني على أداء القطاعين الحكومي والخاص تفوقا واضحا في التعليم الجامعي؛ حيث إن الجامعات التابعة لمنظمات المجتمع المدني تشكل نسبة ٤٩% من مجموع الجامعات (قحف، ٢٠٠٠، ص٤٦).

إن التعليم المستمر كنوع من أنظمة التعليمية الرائدة في العالم، حاجة إنسانية تنبع من قوى متعددة، من أهمها أن الإنسان تتغير أدواره الاجتماعية والاقتصادية والثقافية كلما تتغير أطوار حياته، مما يتطلب منه أن يتعلم أشياء جديدة، ولم تتوافر هذه العناصر جميعها إلا في نظام التعليم المستمر الذي يحوي تنوعا أكثر وتكاملا أفضل وعطاء أكبر ليشمل كل السكان في كل الأعمار، كما أن هذا النظام التعليمي تحرر من الأشكال الجامدة والقوالب النمطية التي سجن فيها التعليم الرسمي المدرسي. (حلمي ونوير، ١٩٩٨)

ومما لا شك فيه أن تبلور المجتمع المتعلم الذي تسعى كافة دول العالم إلى تحقيقه في الآونة الأخيرة، قد جعل دور التعليم المستمر أكثر وضوحا وعمقا في معظم الدول النامية والمتطورة؛ حيث صار كل فرد – في جميع مراحل الحياة – ملزما بتجديد معارفه ومهاراته مما يجعله مواكبا ومشاركا في عملية التنمية للمجتمع سواء على مستوى عالمه المحيط به أو العالم بأكمله، فهذا التحول والتوجه الجديد ألقى على الحكومة ومنظمات المجتمع المدني دورا جديدا مما يتطلب منها وضع آليات استراتيجية لمساعدة كافة أفراد المجتمع لتحقيق حاجاتهم التربوية واستثمار الفرص التعليمية المواتية في جميع مراحلهم الحياتية (Satsangi, 2015).

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تبنت منظمات المجتمع المدني بنيجيريا مدخل تعليم الكبار والتعليم المستمر كإحدى مداخلها الهامة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تحقيق أهدافها وأهداف الدولة السامية لكونه أداة التحرر الفكري؛ ويظهر ذلك جليا من خلال الأنشطة الثقافية والتوعوية التي تُقدم عليها هذه المنظمات، والتي تهدف في الغالب إلى تحسين أوضاع البلاد فكريا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وكذلك من خلال مساهمتها في توفير خدمات تعليمية للمؤسسات التربوية بمختلف مراحلها وأنواعها، مثل إنشاء الفصول الدراسية للمدارس والجامعات وتمويل البرامج التعليمية وتقديم المنح الدراسية، وإعداد الكوادر والكفاءات التعليمية وغيرها.

ونظرا لما للتعليم المستمر من إمكانية في تلبية احتياجات العصر ومواكبته مستجداته وتطوراته، وما طرأ على التعليم النظامي من عجز وقصور في هذا الشأن، فإن هذا السبب جعل هذا النوع من التعليم حاجة عصرية تقتضي أن تبذل فيه قصارى الجهد في انتعاشه وتطويره.

وعلى الرغم من أهمية التعليم المستمر كما سبقت الإشارة إليها، إلا أن معظم منظمات المجتمع المدني لم تؤله الاهتمام الكافي حسبما لاحظها الباحث خلال خوضه بالمجتمع وما أثبتته الدراسات. ومن هنا تمت صياغة مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

١- ما هي أدوار منظمات المجتمع المدني بنيجيريا نحو التعليم المستمر

٢- ما هي التصورات المقترحة التي تساعد منظمات المجتمع المدني بنيجيريا في تطوير برامج التعليم المستمر.

أهمية الدراسة:

لا شك أن هذه الدراسة ستضيف إلى المكتبات العربية رصيدا علميا يفتّح الأعين عن جهود منظمات المجتمع المدني بنيجيريا، كما أنها ستسهم في تبصير القائمين على منظمات المجتمع المدني ببعض جوانب قصورهم تجاه التعليم المستمر، وهذا سيعطيهم انتباها لتركيز جهودهم فيها، وينعكس في تطوير التعليم المستمر.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق العديد من الأهداف أهمها:

- التعرف على نشأة منظمات المجتمع المدني في نيجيريا ودورها في تنمية الدولة
- التعرف على التطور التاريخي للتعليم المستمر في نيجيريا
- رصد نماذج من جهود منظمات المجتمع المدني في تطوير التعليم المستمر
- وضع تصورات يمكن أن تزيد في أداء منظمات المجتمع المدني نحو تطوير التعليم المستمر

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي لأنه المنهج المناسب لمثل هذه الدراسات التي تهتم بدراسة أدوار منظمات المجتمع المدني بنيجيريا نحو التعليم المستمر وذلك من خلال تقصي ما ورد في أدبيات البحوث المتاحة وذات الصلة بموضوع الدراسة، ومن ثم التوصل إلى منهجية أو تصور مقترح يمكن من خلاله تفعيل أداء هذه المنظمات لتطوير التعليم المستمر ليتواكب مع متطلبات العصر ومستجداته.

الدراسات السابقة

– دراسة المطيري (٢٠١٢): كانت بعنوان دور الجمعيات العلمية بالجامعات السعودية في تحقيق متطلبات مجتمع المعرفة، وكان الهدف من الدراسة هو التعرف على جهود الجمعيات العلمية بوصفها إحدى منظمات المجتمع المدني بالمملكة العربية السعودية في دعم القضايا التعليمية، والعوامل المؤثرة في تنامي دورها نحو تحقيق مجتمع المعرفة في الجامعات

السعودية. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي لجمع المعلومات، حيث اشتمل مجتمع الدراسة على جميع الجمعيات العلمية في الجامعات السعودية بواقع ٥١ جمعية، واشتملت العينة على كافة مجتمع الدراسة لسهولة الإحاطة به، وبلغ عدد العينة ١٧٧ عضوا من منتسبي ٥١جمعية في الجامعات السعودية.

وقد أسفرت الدراسة أن العمل داخل منظمات المجتمع المدني يستند إلى العمل التطوعي والاختيار الإرادي الحر للأفراد العاملين فيه، غير أن الجمعيات العلمية بالمملكة العربية السعودية تعاني من البناء المؤسسي والعمل التطوعي مما يعيق من أدائها. كما تمخضت في نتائج الدراسة أن دور هذه الجمعيات في المجال العلمي أعلى من غيره، ثم تلاه المجال الخدمي ثم مجال البحث العلمي، مما يوحي بضعف جهود هذه الجمعيات في تحقيق متطلبات مجتمع المعرفة. كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن عدم إيجاد التمويل للجمعيات العلمية تشكل أعلى المعوقات، وتليها المعوقات المرتبطة بالمنتسبين ثم المعوقات المتعلقة بتشريعات وقوانين الجمعيات. وعليه، أوصت الدراسة بعدد من التوصيات، من أهمها ضرورة نشر ثقافة العمل التطوعي وآليات تسيير العمل في الجمعيات العلمية وما تحكمها من الأنظمة الصارمة، وكذلك الاهتمام بتوفير ميزانية ثابتة لتمويلها وتفعيل العوامل المؤثرة في دور الجمعيات في تحقيق مجتمع المعرفة في الجامعات السعودية.

– دراسة بورودي Borode (٢٠١١): تهتم هذه الدراسة بتناول إسهامات المنظمات غير الحكومية المحلية والعالمية نحو تطوير تعليم الكبار في الدول النامية (نيجيريا نموذجا). وقد كان أسلوب الباحث يميل إلى الأسلوب التاريخي أكثر من غيره. استعرض الباحث مجموعة من المنظمات الدولية التي ساهمت في تمويل برامج تعليم الكبار في نيجيريا، ومن أهمها: اليوناسكو UNESCO، والبنك الدولي، و UNDP - United Nations Development) (Programme ، و Pan – African Association for Literacy and adult) Education) PALAAE وهي منظمة أسست في إفريقيا عام ١٩٩٨ على غرار جهود البنك الدولي. ومن أدوار اليونسكو التي تطرق إليها الباحث في تطوير تعليم الكبار في نيجيريا تمكنها عام ١٩٦٤ من تأسيس معهد تعليم الكبار، والتي كانت تابعة لقسم التعليم الإضافي Extra Mural department في جامعة إبادن، جنوب نيجيريا. وكان المعهد – منذ وقت إنشائه حتى الآن – يقوم بالبحوث وتطوير النماذج والدراسات في مجال تعليم الكبار، إضافة إلى جهوده في إعداد وتدريب الكوادر البشرية.

دراسة سليمان (٢٠١٠): تناولت هذه الدراسة دور المنظمات غير الحكومية في عدد من الدول المتقدمة لتعزيز مجال تعليم الكبار وتطويره. واستخدمت الدراسة المنهج المقارن، حيث قام الباحث بدراسة وصفية تحليلية للمنظمات غير الحكومية لتعليم الكبار في العالم المعاصر، ومن ثم قارن بينها لمعرفة درجة اهتمام كل منظمة بقضية تعليم الكبار. وقد اقترح الباحث طريقة تطوير دور الجمعيات الأهلية في مصر في مجال تعليم الكبار بناء على خبرات هذه الدول، وعلى رأسها دولة الهند وأيرلندا.

ومن أهم النقاط التي أشارت إليها الدراسة بخصوص هاتين الدولتين، أنه وجدت في أيرلندا المنظمة القومية لتعلم الكبار The National Adult learning Organisation وهي منظمة تطوعية، هدفها تنمية مجتمع التعلم من خلال توفيرها نظام شامل وملائم لتعليم وتعلم جميع الكبار. وفي الهند، الجمعية الهندية لتعليم الكبار Indian Adult

Education Association التي كرست جهودها في جانب التعليم غير النظامي، والتعليم مدى الحياة في أنحاء البلاد بهدف نشر المعرفة بين شعب الهند، والتعاون مع منظمات أخرى ذات اهتمام بمجال تعليم الكبار وتنسيق الجهود بينها، وما إلى ذلك. أما مصر، فعلى الرغم من احتضانها عددا كبيرا من الجمعيات ما يبلغ حوالي ٢٣,٦٠٠ في عام ٢٠٠٧، وهي تقوم بالعديد من الأنشطة في مجالات متنوعة مثل المساعدات الخيرية، والطفولة، والخدمات الصحية، والخدمات التعليمية والثقافية، والتنمية الريفية وقضايا المرأة، غير أنه لا توجد من بينها حتى وقت الدراسة جمعية متخصصة في مجال تعليم الكبار.

– **دراسة حسان (٢٠١٠)**: عنوان هذه الدراسة هو استراتيجية مستقبلية لتفعيل مساهمات منظمات المجتمع المدني في تعليم الكبار بمصر حتى ٢٠٢٠م. هدفت الدراسة إلى رصد مساهمات الواقع الفعلي لبعض المنظمات بمصر كالجمعيات الأهلية والنقابات والأحزاب، وبيان الفرص المتاحة والمخاطر المحتملة من المجتمع العالمي وكذلك أوجه القوة ونقاط الضعف التي تمتلكها تلك المنظمات للتوصل إلى بدائل مستقبلية وآليات تساعد المسؤولين ومتخذي القرار على تعزيز المشاركة الفعالة لهذه المنظمات.

وقد أثبت الدراسة أن منظمات المجتمع المدني بمصر تتمتع بقدرات هائلة لا تتناسب مع أدوارها الفعلية في مشاركتها بمجال تعليم الكبار، بمعنى أن دورها ضعيف ومشاركتها محدودة في هذا المجال. وقد أوصى الباحث بضرورة تفعيل وتعزيز دور منظمات المجتمع المدني في مجال تعليم الكبار، واقترح بوضع استراتيجية مستقبلية لتفعيل هذا الدور.

– **دراسة عبداللطيف (٢٠١٠)**: حاولت هذه الدراسة البحث عن آليات استفادة منظمات المجتمع المدني بمصر من الاتجاه الحديث لمنظمات المجتمع المدني العالمية في تحسين وتفعيل دورها تجاه تعليم الكبار. وقد استخدم الباحث الطريقة الوصفية لجمع المعلومات والحقائق عن موضوع الدراسة؛ حيث استند الدراسة على استقراء ما تحفل به الأدبيات والمراجع حول الموجهات الفكرية لنشأة وتطور المجتمع المدني ومنظماته بمصر، ومن ثم تعرضت لبعض التوجهات والتجارب العالمية لأدوار المنظمات الأهلية تجاه تعليم الكبار.

ومما توصلت إليه الدراسة أن هناك قصورا واضحا في أداء منظمات المجتمع المدني تجاه تعليم الكبار مقارنة بالتجارب والتوجهات العالمية المعاصرة، وبالتالي فإن ذلك يرجع إلى عدة أسباب، منها: عدم التنسيق بين هذه المنظمات مما تسبب الانحراف عن دورها الحقيقي في التنمية تعليميا واقتصاديا واجتماعيا. وعليه، لقد قدمت الدراسة عددا من الاقتراحات لتفعيل دور منظمات المجتمع المدني بمصر تجاه تعليم الكبار، ومن تلك: اقتران جهودها بالتدريب والتأهيل للشعب وضرورة متابعة ذلك بشكل استمراري، وكذلك ضرورة بناء الشراكة فيما بينها وبين المنظمات الحكومية مما يجلب لها الدعم والتشجيع من قبل الحكومة.

– **دراسة أحمد وعبد الجواد (٢٠١٠)**: هدفت الدراسة إلى وضع آليات تفعيل مؤسسات المجتمع المدني بصفة عامة والجمعيات الأهلية بصفة خاصة في مجال تعليم الكبار بمصر في ضوء المعايير الأمريكية. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصي التحليلي الذي تم من خلاله الكشف عن دور الجمعيات الأهلية (كإحدى مؤسسات المجتمع المدني بمصر) في

تعليم الكبار. ومما تم الكشف عنه في الدراسة أن الجمعيات الأهلية بمصر تهتم اهتماما بالغا بالتعليم من خلال مساهماته في تحسين أوضاعه عن طريق معالجة القضايا التعليمية الملحة وتطوير المناهج التعليمية وتمويل التعليم وتوفير الخدمات المساندة للتعليم وما إلى ذلك. وفي مجال تعليم الكبار خاصة فإن هذه الجمعيات قد حققت إنجازات عالية، وهذا ينعكس في تخفيض نسب الأمية في مصر، وذلك بسبب إكساب هذه الجمعيات عدد من الأميين مهارة القراءة والكتابة والمهارات الحياتية والمهنية اللازمة. غير أن هذه الجمعيات تواجه بعدد من المعوقات، منها: معوقات داخلية مثل ضعف التمويل، وقلة اهتمام الجمعيات الأهلية بإعداد كوادرها التعليمية، وضعف الشراكة بين الجمعيات بعضها البعض.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من الآليات التي تمكّن من تفعيل دور الجمعيات الأهلية بمصر نحو تعليم الكبار منها: ضرورة تبني هذه الجمعيات معايير تعليم الكبار العالمية وكذلك المعايير القومية المعمول بها في مصر بحد سواء. وبالتالي، ضرورة تقيّد هذه الجمعيات بأسس ومبادئ تعليم الكبار سواء التي تتعلق بالبرامج المقدمة أو التي تخص جانب الإدارة المشرفة أو المعلم أو المتعلمين أو التقييم.

– دراسة علوان (٢٠٠٩): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور الجمعيات الإسلامية في تربية الفتيات المسلمات وسبل تطويرها في قطاع غزة. وقد تكون مجتمع الدراسة من جميع الفتيات في الصف الثاني الإعدادي والثاني الثانوي بمدرسة الصلاح الإسلامية والمدرسة التابعة للمجمع الإسلامي، والبالغ عددهم ١٩٧ طالبة، وتم تطبيق الدراسة عليهم كلهم، كما شملت الدراسة ٤٨ معلمة في المدرستين. استخدمت الدراسة الاستبيان كأداة الدراسة، وقد أظهرت الدراسة أن الجمعيات الإسلامية حظيت بالدور المرتفع في تربية الفتيات، ويتحدد هذا الدور على النحو التالي: المجال الأخلاقي بأعلى نسب بواقع ٨٨,٥٣%، ويليه المجال التعليمي بواقع ٨٢،٩٨%، ثم المجال الاجتماعي بواقع ٨١,٧٢%، بينما المجال الثقافي يشكل أدنى المستوى في الأداء بواقع ٧٢.٩٤%.

– دراسة ساموبل و أغو (Samuel & Agu ،2009) : هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة منظمات المجتمع المدني العاملة في مجال التعليم بمدينة لاغوس، نيجيريا. وتتضمن الدراسة البحث عن مدى العلاقة بين هذه المنظمات والمجتمع، كذلك السياسات المتبعة في أداء العمل. وقد استخدمت الدراسة الاستبيان والزيارة الميدانية لجمع المعلومات عن أهم أدوار منظمات المجتمع المدني في المجال التعليمي، وتم تطبيق الدراسة على ٤٢ منظمة، ٣٠ منها كانت مسجلة لدى الحكومة في وحدة "لجنة شؤون الشركات" Corporate Affairs Commission، وهي بواقع ٧١.٥% من المجموع الكلي. وواحدة منها مسجلة تحت وحدة شؤون المرأة لمدينة لاغوس، بينما البقية لم تسجل بشكل رسمي. أظهرت الدراسة أن ٨٨.١% من المنظمات التي أجريت عليها الدراسة تحمل أهداف محددة ورسالة واضحة، بينما ١١.٩% الباقية لم تكن لها رؤية أو رسالة واضحة. أما من ناحية عملها فقد تبين أن١٤.٢% منها تعمل في تربية الطفولة المبكرة، و٣٣,٣% منها لها جهود في التعليم المستمر والمهارات الحياتية، و١٩% منها خصصت علمها لمجال تعليم الكبار، و٥٠% منها تعمل في قضايا المرأة وحقوقهن، و٣٠.٩ منها تعمل في التربية النوعية، و٢٣.٨% في التربية الخاصة. وأوضحت الدراسة أن مستوى الشراكة بين منظمات المجتمع المدني بمدينة لاغوس والحكومة المحلية متدني، مما يحتاج إلى التطوير، كما أوصت الدراسة بأهمية تدخل الحكومة ودعمها لمنظمات المجتمع المدني من حيث وضع السياسات وآليات أداء العمل، وبناء الشبكة بين منظمات المجتمع المدني العاملة في مجال التعليم بولاية لاغوس.

– دراسة مندي (Mundy, 2008): تناولت الدراسة دور منظمات المجتمع المدني في تحقيق "التعليم للجميع" وإدارته. ولقد هدفت الدراسة إلى ماذا يمكن أن تلعبه منظمات المجتمع المدني في تحقيق مبدأ "التعليم للجميع" على المستوى المحلي، والإقليمي والوطني في إطار الديمقراطية المجتمعية. أفرزت الدراسة أن معظم الجهات الرسمية الممولة لمنظمات المجتمع المدني كانت وما زالت تقدم معونة مادية ومعنوية لهذه المنظمات نظرا لكونها أداة فعالة في دعم إيصال الخدمات التعليمية لأكبر عدد ممكن من فئات المجتمع، غير أن الحاجة في بعض المناطق خاصة الريفية والقرى ما زالت ملحة.

وقد توصلت الدراسة إلى أن تدخل منظمات المجتمع المدني في عملية التطوير والإصلاح الإداري للتربية، أمر لا بد منه؛ إذ أنه يحقق أهداف مثمرة للمجال التربوي، كما رأت الدراسة ضرورة ممارسة اللامركزية في إدارة التعليم، وضرورة خلق الشراكة بين القطاعات العامة والخاصة، وتحفيز المشاركة والديمقراطية. وهذه المبادرات تثري التوسع في دائرة النظام التعليمي وتجعله أكثر فعالية من ذي سابق؛ الأمر الذي سيكون له مردود إيجابي في بناء الكوادر البشرية الماهرة وخاصة في أوساط الفقراء. وأوصت الدراسة بضرورة تكثيف منظمات المجتمع المدني جهودها في سبيل تحقيق التعلم للجميع وخاصة في الدول الفقيرة التي يفتقر معظم شعبها إلى التعليم الأساسي (Basic Education) وهذا يمكّن جميع أطياف المجتمع من المشاركة في القضايا المجتمعية، وبالتالي يجذب اهتمام الداعمين لتمويل أي نشاط تقدم عليه منظمات المجتمع المدني.

التعليق على الدراسات السابقة:

لقد استفادت الدراسة الحالية من خلال استعراض الدراسات السابقة من نواحي متعددة، وهي بالطبيعة فتحت الأعين على مجموعة من الأمور، منها:

- التعرف على إسهامات منظمات المجتمع المدني وأدوارها تجاه التعليم المستمر وتعليم الكبار في عدد من الدول النامية والمتقدمة.
- التعرف على طبيعة منظمات المجتمع المدني العاملة في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر، بحث إن عملها تمس مجالات متعددة وواسعة، سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وغيره.
- التأكيد على تفعيل دور منظمات المجتمع المدني في مجال التعليم المستمر، حتى يكون اهتمامها مكرسا في التعليم بقدر اهتمامها في مجالات الحياة الأخرى.
- التعرف على آليات استفادة منظمات المجتمع المدني من خبرات عالمية يمكن تبنيها واستغلالها في تطوير التعليم المستمر.
- الاطلاع على مجموعة من المنهجيات الدراسية التي لها تأثير على الباحث في اختيار المنهجية المناسبة.

١– نشأة منظمات المجتمع المدني في نيجيريا ودورها التنموي

ظهرت نيجيريا كدولة بمسماها عام ١٩١٤م عن طريق رجل اسمه لود لوغاد Lord Lugard، وذلك بعد ما توغلت النفوذ البريطانية المستعمرة إلى شمال وجنوب نيجيريا ووحّدت قبائلها ومناطقها تحت مظلة واحدة، ولم تزل هذه الدولة تحت سيطرة الاستعمار حتى نالت تحررها واستقلالها عام ١٩٦٠م. ومن الجانب الجغرافي، لقد تقع دولة نيجيريا في غرب

قارة إفريقيا على ساحل خليج غينيا، يحدها من الشمال النيجر، ومن الشرق تشاد والكاميرون، ومن الجنوب الكاميرون وخليج غينيا، ومن الغرب خليج غينيا وبنين. ومناخه متنوع؛ حيث استوائي في الجنوب، ومداري في الوسط، وجاف في الشمال (مجلة قراءات إفريقيا، ٢٠١٧).

وتعد نيجيريا رابع كبرى دولة في إفريقيا من حيث المساحة الجغرافية، كما هي أكثر الدول الإفريقية كثافة في عدد السكان، حيث بلغ عدد سكانها بتقدير إحصائيات يوليه ٢٠١٦، حوالي ١٨٦,٠٥٣,٣٨٦. وتتميز نيجيريا بالتنوع والتعدد الديني والعرقي والثقافي؛ حيث يتألف المجتمع النيجيري من أكثر من ٢٥٠ جماعة عرقية وذات لغات تصل إلى أكثر من ٣٠٠ لغة. ومن أبرز القبائل في نيجيريا قبيلة الهوسا والفولاني Hausa and Fulani اللتان تشكلان نسبة ٢٩% تقريبا من مجموع سكان البلد، ثم تليها اليوربا Yoruba وهم حوالي ٢١% تقريبا، ثم الايبو Ibo بنسبة ١٨% تقريبا، وكذا الإيجاو بنحو ١٠%، والكانوري بنحو ٤%، والإيبيبيو بنحو ٣,٥%، والتيف بنحو ٢,٥%. أما الديانة فإن نسبة المسلمين تشكل ٥٠%، و النصارى ٤٠%، و أصحاب الديانات التقليدية (الوثنية) يشكلون حوالي ١٠% (أبو فرحة، ٢٠١٢) و (National Commission for Mass Literacy, Adult and Non-Formal Education, 2008,).

كانت جهود منظمات المجتمع المدني في بداية نشؤئها في نيجيريا منصبة على صد الفساد بأنواعه ومحاربته، وردع الحكومة الاستعمارية في أعمالها القمعية؛ فدراسات أومونديا و هيرنكي (Omodia & Erunke, 2007) وأوميدي وبكري (Omede & Bakare, 2014) أشارت إلى أن نيجيريا تعرضت لأنواع من الوهن والظلم والقهر والضغوط الشديدة من قبل القوة المستعمرة، الأمر الذي أثار همم بعض الرجال مثل نمدي أزكوي Nnamdi Azikiwe وأوولو Awolowo و هيبرت مكولي Herbert Macaulay، وأمثالهم وتشجعوا لمقاومة القوة الاستعمارية، وكان الهدف محاولة استعادة الهيمنة السياسية والاقتصادية في يد البريطانيين، وسعوا جميعا لتحقيق هدف واحد مناشدين بصوت واحد وهو إنقاذ نيجيريا من ويلات الاستعمار. وقد نشأ جراء ذلك عدد من الجماعات الثقافية والاجتماعية التي وقفت مع هؤلاء الرجال، ومن بينها جماعة أبناء أودودوا Egbe Omo Oduduwa، وكذلك، Jamiyar Mutanin Arewa، وغيرهما.

ولعل أواخر السبعينيات من القرن المنصرم يعتبر إيذانا لزيادة وعي المواطنين بحقوق الإنسان وممارسة نوع من الرقابة على سلطة الحكومات ووضع الضوابط لها وخاصة العسكرية منها، والتأكيد على حق المواطنين في المشاركة في قضايا المجتمع، والدفاع عن حقوق الضعفاء والمستضعفين؛ الأمر الذي جعلت عبارة " المجتمع المدني" Civil Society لفظا جاريا على ألسنة رواد الحركات الاجتماعية ودعاة الديمقراطية والمواطنة في العديد من دول العالم وخاصة النامية منها (الرشيد، ٢٠١٣). وبناء على هذا، لقد استعادت منظمات المجتمع المدني في نيجيريا قوتها وبدأت تنشط أكثر في أوائل ١٩٨٠

وأواخر ١٩٩٠ نتيجة لشغف الشعب الشديد للتغيير واستعدادهم لشن الحرب ضد الفساد والقمع الدكتاتوري ونبذ الفقر والبطالة التي سادت أرجاء البلاد، وقد تسبب هذا العزم القوي مظاهرات اجتماعية Social Protests قام بها الشعب من حين لآخر لإبراز معاناتهم والتعبير بها عن عدم رضاهم بوضعهم، وبالتالي مطالبة الحكومة بإصلاح سياسة الدولة وتغييرها لتحقيق رفاهية العيش للمواطنين. ومن كبرى مظاهرات تشهدها نيجيريا ما وقعت في جميع أرجاع البلاد عام ١٩٨٩م، شارك فيها جميع أطياف الدولة، بدءا من طلاب الجامعات، والمتخصصين والمهنيين واتحاد العمال وغيرهم. (Ebenezer, 2005).

٢- الخلفية التاريخية للتعليم المستمر في نيجيريا

ظل الاتجاه العام في الفكر التربوي والممارسات التعليمية ردحا من الزمن أن عملية التربية وإجراءاتها مهمة خاصة بالمدرسة، وأنها أمر قاصر على الناشئة وذلك من منطلق اعتبارها إعدادا للحياة، ولم تأخذ هذه النظرة في الحسبان الذين بلغوا مرحلة الرشد والكبر عمريا دون الحظي بقدر كاف ونوع ملائم من المعرفة والمهارة؛ الأمر الذي جعل تربيتهم وتعليمهم عديمة التخطيط والاعتناء لحقبة من الزمن. ولعل اهتمام العالم الفعلي بتعليم الكبار في قالب التعليم المستمر يرجع إلى الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية حيث وجد نمو سكاني وتفجر معرفي وتزايد في الآمال والتطلعات؛ وقتئذ بدأ الاقتناع بأن خير إعداد للمستقبل يتمثل في الاهتمام بالحاضر، وكذلك الاعتراف بأن ركيزة أي التنمية لمجتمع ما، إنما هي استثمار طاقات كل أفرادها.

ولعل أول الجهود الرسمية عالميا التي بذلت في الميدان التربوي تجاه تعليم الكبار والتعليم المستمر يرجع إلى المؤتمر الدولي لليونيسكو المنعقد عام ١٩٤٩، حيث تحقق في هذا المؤتمر قدر كبير من الانجازات التي ساهمت في تحديد تعريف تعليم الكبار وأهدافه و حصر مجالاته بصورة أكبر، وكان ذلك بفضل ثلاثة عوامل تفاعلت بعضها مع البعض، أولها: تصميم صانعي السياسة وأخصائي تعليم الكبار على تحديد ميدان اهتمامهم بصورة أكثر دقة، وثانيها: الأزمة المعاصرة في التعليم بصفة عامة والتي أدت إلى تزايد الاهتمام بالتعليم مدى الحياة، وثالثها: ميل البلدان النامية إلى اعتبار تعليم الكبار أداة قومية للتغير الاجتماعي والتنمية (علي، ٢٠٠٥).

ولقد "صدر في أوائل الثمانينات تقرير البنك الدولي الذي ناقش مشكلات التربية وأكد على عدم المساواة في توزيع الفرص التعليمية وعجز التعليم النظامي (المدرسي) عن تحقيق ديمقراطية التعليم بأبعادها المختلفة، وضعف كفاءة التعليم النظامي ممثلة في التنمية العالمية للهدر التربوي من رسوب وتسرب وعدم كفاية الخريجين وضعف مستوياتهم المعرفية والمهارية ونقص كفاءة المدرسين، وعجز المباني المدرسية وارتفاع كلفة الوحدة التعليمية، بالإضافة إلى عدم ملائمة المخرج التعليمي في مستوياته المختلفة لاحتياجات متطلبات كل من المجتمع وسوق العمل وما ترتب عليه من بطالة بين المتعلمين" (خليل و أبو الحسن، ٢٠٠٨، ص١٥)

جاء التعليم المستمر إلى الساحة التربوية ليغير كيان المجتمع بأسره وبكل مؤسساته وشبكاته لتصبح عبارة عن مدرسة كبرى صالحة للتعلم؛ فغيّر مهمة المدرسة ورسالتها لتكون إكساب الدارسين مهارات التعلم الذاتي، والقيم والمهارات التي تسهم في تحسين نوعية الحياة، وإكساب الدارسين التكيف وإعادة التكيف مع المتغيرات المتسارعة والمتلاحقة وحل المشكلات وتحقيق التعايش والتسامح بين أفراد المجتمع (السنبل، ٢٠١٤).

إن التعليم المستمر بمفهوم تعليمٍ شاملٍ ومرن، يمكّن كل شريحة المجتمع صغيرهم وكبيرهم، دانيهم وقاصيه من الانخراط في التعلم، وهذا المفهوم لم يكن ممارسا في نيجيريا إلا في العقود الأخيرة من القرن المنصرم؛ حيث أولت القوة البريطانية الحاكمة لنيجيريا في الستينيات وبعثتها المسيحية اهتمامها في التعليم النظامي وكرست جميع جهودها فيها بهدف تعليم الأطفال فقط اللغة الانجليزية قراءة وكتابة ليصبحوا مستقبلا وكلاء ومترجمين للإنجيل في القطاعات الحكومية والخاصة (Jinna & Milkano, 2014).

وقد أشارت عدد من الدراسات مثل دراسة (Omonyeni & Ajayi، ٢٠١٤) و (Kanau & Haruna, 2013) إلى أن التعليم الغربي الانجليزي الذي طرحته البعثة البريطانية في نيجيريا بدلا من أن يكون منفذا لمحو الأمية الأبجدية، فإنه سبب لانتشار الأمية؛ حيث إن هذا التعليم لم يهيء فرصة التعلم الكافية للجميع؛ فالفرص المهيئة في المدارس القائمة لم تكن كافية للصغار فضلا عن الكبار، الأمر الذي أدى معظمهم – في الأخير– إلى الأمية. أما الكبار لم يتح لهم هذا النظام التعليمي مجالا للالتحاق بأي برنامج تعليمي لمحو أميتهم، كما أن هناك شروطا فرضت في المدارس القائمة مثل تحديد العمر مما حال بين الكبار والتعليم.

وقد وجد تعليم الكبار خلال هذه الفترة شيئا من اهتمام بعض المتطوعين الذين تكفلوا بإنشاء المدارس المسائية لتعليم الكبار مثل مدرسة الزعيم تموثي أوييشينا Chief Timothy Oyesina في مدينة إبادن، ومدرسة الحاج دانتاتا في مدينة كانو، و مدرسة محو الأمية للحاج أولونا Olona في مدينة إسيين، في ولاية أويو، وأمثالهم من الأثرياء وأصحاب النفوذ في نيجيريا (National Commission for Mass Literacy, Adult and Non-Formal Education, 2008).

ولعل أول الجهود الرسمية التي وُجهت لتطوير تعليم الكبار في نيجيريا ما صدرت عام ١٩٢٢ من قبل – Phelps Stokes Commission التي كونت لجنة مستقلة للنظر في القضايا التعليمية في غرب إفريقيا عموما. وقد جاء في تقرير اللجنة أن حكومة بريطانيا المستعمرة لم تبذل الجهد الكافي في توفير التعليم وتطويره في بلدان الإفريقية المستعمرة (National Commission for Mass Literacy, Adult and Non-Formal Education, 2008). ومن منطلق هذا التقرير أوصت اللجنة بضرورة تطوير التعليم خاصة تعليم الكبار، لأن تركيز الجهود في التعليم النظامي لا يسعف كثيرا في عملية التنمية للدولة. غير أن حكومة بريطانيا المستعمرة لنيجيريا حينذاك لم تلق على هذا التقرير بالا، فإنها بدلا من ذلك، استمرت في تكريس جهودها في التعليم النظامي للصغار وأصدرت

تشريعاتها الأولى لدعم عمله في تعليم الصغار في نيجيريا عام ١٩٢٥، وهي تشريعات تخدم التعليم النظامي فقط، دون التطرق إلى تعليم الكبار أو التعليم غير النظامي للجماهير على الإطلاق (Nnazor, 2005).

في عام ١٩٥١، وافق المجلس المركزي للتعليم بنيجيريا على تشريعات تعليم الكبار، ليكون له تصريح رسمي يمكنه من ممارسة التعليم الأساسي للكبار، وكانت برامجه تنصب على محو الأمية والتدريب على بعض المهن الحرفية. وقد وجد تعليم الكبار قبولا جراء هذا التشريع في جميع مناطق نيجيريا خاصة ما بين ١٩٥٠ و ١٩٥٦، وأصبحت الحكومة المحلية تهتم ببرامج تعليم الكبار في حدود ولايتها. إضافة إلى هذا، لقد توالت تشريعات عديدة صدرت خصيصا لتعليم الكبار في نيجيريا بحكم أن تعليم الكبار سيلعب دورا رياديا في القضايا التنموية لنيجيريا، ومن ذلك ما جاء في نصوص السياسات الوطنية للتعليم National Policy on Education عام ١٩٧٧ والتي عدلت عام ١٩٨١، و ١٩٩٨ و ٢٠٠٤، وجاء في كل منها بند خاص ينص على ضرورة الاهتمام بمحو الأمية و تطوير التعليم المستمر، غير أن هذه التشريعات لمتنل اهتمام المعنيين بالتعليم بقدر كاف، وبالتالي لم يكن لها أثر فعلي في تطوير عملية تعليم الكبار؛ حيث جاء في تقرير يونسكو عام ٢٠٠٤ أن معدل الأمية بين الكبار – أعمارهم ١٥ سنة فما فوق- يشكل ٦٦%، كما لم يوجد برنامج شامل ومستدام ومدعوم من الحكومة، مخصص لتعليم الكبار (National Commission for Mass Literacy, Adult and Non-Formal Education, 2008). و (Nnazor, 2005).

ومن الجهود في تطوير تعليم الكبار في نيجيريا أنه تم عام ١٩٩٠ إنشاء اللجنة الوطنية لمحو الأمية وتعليم الكبار والتعليم غير النظامي، وكان من مهامها الأساسية الإشراف على برامج تعليم الكبار، وإجراء البحوث في تطوير تعليم الكبار والتعليم غير النظامي (Nnazor, 2005).

كما أن الجامعاتب نيجيريا لم تأل جهدا في تقديم برامج متعددة للكبار في مجالات تربوية متباينة، وقد أشار بورودي (Borode,2011) إلى أن معهد تعليم الكبار، التابع لقسم التعليم الإضافي Extra Mural department في جامعة إبادن University of Ibadan، بجنوب نيجيريا يقوم بالبحوث في مجال تعليم الكبار وتقويمها وتطوير النماذج والدراسات في هذا المجال، إضافة إلى عمله في إعداد وتدريب الكوادر البشرية للعمل في المجال. وقد حذت حذو هذه الجامعة كثير من الجامعات في نيجيريا، وأنشأت تخصص تعليم الكبار في أقسامها، مثل جامعة أوبافيمي أوولوو، وجامعة لاغوس، وجامعة نيجيريا بإنسوكا، وجامعة بنين، وجامعة ميدوغوري، وجامعة عثمان دان فوديو، وجامعة بايرو بمدينة كانو، وجامعة كالابا، وجامعة بوتكوت، والجامعة الوطنية المفتوحة، وجامعة جوس، وجامعة نمدي أزكوي، وجامعة ولاية ريفار للعلوم والتكنولوجيا، وجامعة نيجر دلتر. (National Commission for Mass Literacy, Adult and Non-Formal Education, 2008).

٣- نماذج من جهود منظمات المجتمع المدني في تطوير التعليم المستمر

على الرغم من أن الثمانينات من القرن الماضي مشحونة بجهود جبارة من قبل حكومة نيجيريا، الفيدرالية والإقليمية والمحلية

في تطوير تعليم الكبار والتعليم المستمر، إذ تبنت معظم حكومات الفيدرالية والولايات إنشاء وكالات خاصة تهتم بشؤون تعليم الكبار وكان من مهامها الرئيسة تطوير تعليم الكبار والتعليم المستمر وتوفير متطلباته، وعلى سبيل المثال، المديرية العامة للأغذية والبنية التحتية Directorate of Food, Roads and Rural infrastructure (DFRRI)، و المديرية للشؤون الاجتماعية Directorate for Social Mobilization (MAMSER). كما تم تحت وزارة التربية(الفيدرالية) إنشاء مركز تعليم الكبار الوطني The National Adult Education Centre، وكان الهدف من إنشائه تطوير برامج تعليم الكبار ومصادره، وتدريب معلمي تعليم الكبار في نيجيريا. (National Commission for Mass Literacy, Adult and Non-Formal Education, 2008).

وقد سبق الذكر أن دور منظمات المجتمع المدني في نيجيريا قبل العهد الاستعماري لم يكن أكثر من كونها هيكلا تنظيميا يعمل لدعم وتحقيق الشراكة والتواصل بين المواطنين والحكومة. ومع مجيء الاستعمار فقد تزايد دور منظمات المجتمع المدني وتعقد أكثر بسبب زيادة الوعي والهمة لدى القائمين على هذه المنظمات نتيجة للتغيرات والمستجدات التي طرأت على الحياة في الدولة جراء وفود الاستعمار إليها. وهذا العامل قد أدى إلى نشوء كثير من منظمات المجتمع المدني بأهداف ومهام تختلف بعضها عن بعض، وقد استمرت وزادت حركات منظمات المجتمع المدني بعد استقلال نيجيريا عام ١٩٦٠، فوجدت اتحادات ومنظمات عديدة تعمل في مجالات مختلفة (Ikelegbe, 2013).

ولقد نال التعليم قدرا كبيرا من جهود منظمات المجتمع المدني، ولم تقتصر تلك الجهود على نوع واحد من التعليم أو مرحلة بعينها، بل تنوعت تلك الجهود في المساهمة في كافة مجالات التعليم بجميع مراحله. وهذه المشاركة والمبادرة التي صدرت من منظمات المجتمع المدني نحو التعليم تعد ركيزة أساسية في دعم وتحسين العملية التعليمية وزيادة فاعلية مؤسساته وتمكينها من تحقيق هدفها الذي تسعى إليه، كما أنها صياغة جديدة للعلاقة بين المدرسة والمجتمع، تتواصل فيها مسؤلية الدولة مع مسؤلية أولياء الأمور ومؤسسات المجتمع المدني من أجل إصلاح التعليم وتطوير نظمه (عبدالفتاح، ٢٠١١).

وتأسيسا على ما سبق، فإن منظمات المجتمع المدني في نيجيريا قد حققت إنجازات مقدرة في مجال التعليم المستمر، ومن أهمها: ما أشار إليه الإلوري (٢٠١٢) حيث يرى أن جمعية أنصار الدين التي أسست عام ١٩٠٠م كان لها دور ريادي في التعليم، حيث كان الهدف من إنشائها بناء المدرسة لأبناء المسلمين، وخصصت هذه الجمعية أرضا ومبلغا ضخما لهذه المشروعات بحيث انتشرت مدارس أنصار الدين في كل بلد من بلاد جنوب وشمال نيجيريا. وسلك مسلك هذه الجمعية عدد غير قليل من الجمعيات الإسلامية على المستوى المحلي والوطني، مثل جمعية أنوار الدين في مدينة أبيكوتا، وجمعية أنصار الإسلام لأهل مدينة إلورن، وجماعة نصر الإسلام في شمال نيجيريا.

وتشير دراسة أورجي و جوب (Orji & Job, 2013) إلى أن المنظمات والأندية الرسمية التابعة للمدارس الحكومية

والمعاهد العليا (على سبيل المثال: جمعية الطلبة المسلمين) قد قامت بجهود ملموسة في إقرار التعايش السلميوالاتحاد الوطني بين الشباب النيجيريين؛ فهذه المنظمات تستثمر مباني المدارس بجميع مرافقها في الأوقات خارج الدوام الرسمي لتنفيذ برامجها وتعليم الكبار المهارات والسلوك الاجتماعي، وكان لهذا التجمع والاحتكاك بين هؤلاء الكبار (من مختلف الثقافات والمشارب الاجتماعية) انعكاس إيجابي في سلوكيات هؤلاء الشباب والكبار وتوجهاتهم نحو الآخرين.

ويعد اتحاد الطلاب بنيجيريا من الرواد الأوائل –إن لم تكن أولهم– الذين لعبوا دورا قياديا في تمكين المؤسسات التعليمية العليا في الدولة وتسهيل فرص التعليم والالتحاق بها لجميع فئات المجتمع، ومن صور ذلك ما قام به اتحاد طلاب نيجيريا في التعليم عام ١٩٧٨ لما حاول وزير التربية حينذاك تحت رئاسة الرئيس العسكري أولوشيغنأوباسنجو Olusegun Obasanjo فرض الرسوم الدراسية وبعض الرسوم المتعلقة بالتعليم خاصة التعليم العالي، وقام هؤلاء الطلاب بمظاهرة قوية عمت جميع أرجاء نيجيريا بهدف معارضة الحكومة ومطالبتها بالتنازل عن هذا القرار الذي سيجعل أبناء الفقراء والمستضعفين ضحاياه. (Chimaroke، ٢٠١٥).

ومن منظمات المجتمع المدني الناشئة التي لها جهود في ميدان التعليم المستمر جمعية نصر الله الفاتح، المختصر اسمها فـ NASFAT، تم إنشاء هذه الجمعية عام ١٩٩٥ بهدف تكوين مجتمع مسلم يفهم حقيقة الإسلام وجماله. ومنذ إنشاء هذه الجمعية كان لها جهود في مجالات مختلفة، وعلى رأسها المجال التعليمي، ومن دورها في هذا المجال، إقامتها للبرنامج التعليمي الذي يقام للكبار العاملين بهدف تعليمهم كيفية قراءة القرآن الكريم ومعرفة معاني بعض الأحاديث القصار، كما تعقد بشكل فتري مجالس الوعظ ومجالس الفقه؛ حيث يتم مناقشة القضايا الدينية والأحكام الشرعية، وقد سجل لهذه الجمعية تعليم حوالي ٤٨٠ طالب (كبار السن) للقرآن الكريم بالاتقان مع نهاية عام ١٤٢٦هـ. كما أن للجمعيةبرامج متنوعة ومخصصة للأطفال، منها برنامج تعليم القرآن والحديث الشريف والثقافة الإسلامية ومسابقات القرآن والبرامج المقيمة أثناء الإجازة وما إلى ذلك. ومن إنجازات هذه الجمعية التعليمية تمكنها من إنشاء جامعتها الخاصة وهي جامعة النافورةFountain University التي تم فتحها عام ٢٠٠٧، وقد تخرج منها عدد غفير من الطلبة (Bello,2015).

ومن نماذج منظمات المجتمع المدني بنيجيريا، العاملة في مجال تعليم الكبار، منظمة أكورد Accord لتنمية المجتمع (سجلت عام ١٩٨٨ كمنظمة غير ربحية)، جاءت في دراسة كل من باتريك وإجا (Patrick & Ijah, 2012) أن هذه المنظمة كان هدفها تعليم الفقراء وتوعيتهم في القضايا الاجتماعية والاقتصادية حتى يتمكنوا من المشاركة الفعالة في تنمية المجتمع واقتصاده. ومن البرامج التي تقوم بها هذه المنظمة برنامج التلمذة في ريادة الأعمال Entrepreneurship ، وبرنامج لتنمية القدرات للمرأة الريفية، وبرنامج التوعية الطبية، والتدريب في المجال الزراعي والخدمي ، والتربية البيئية، وتدريب المهارات المختلفة، مثل كيفية صنع الصابون، وأدوات الكهرباء والسمكرة، وغيرها،

وكذلك إقامة الدورات في الإدارة والمحاسبة.

ومن التجارب الناجحة لمنظمات المجتمع المدني في مجال تعليم الكبار، تجربة منظمة شركاء التنمية المحلية (كوديب) Community Development Partners (CODEP) وهيإحدى المنظمات التدريبية (غير الربحية)، أسست عام ١٩٨٩ في مدينة نيجر دلتا بولاية ريفا، بهدف تحقيق التنمية المستدامة، والاعتماد على الذات، وتنمية المجتمع وقمع الفقر في المجتمع الريفي والمدني من خلال التعليم والتدريب. كان برنامجها منصبا على التقنية والمهارات المهنية والقيادية، مثل التدريب على الخياطة والكومبيوتر (صيانة وتشغيل)، والميكانيكي، وغيرها (Patick & Ijah, 2012).

٤– تصور مقترح لتطوير التعليم المستمر

من الحقائق التي لم تكن خافية أن عالم اليوم يمر بالتغير السريع في الاكتشافات العلمية والتكنولوجية؛ الأمر الذي جعل التعليم النظامي قاصرا وعاجزا للحاق بركب هذا التغير. وقد تبنى التوجهات التربوية في العصر الراهن التعليم المستمر لكونه تعليما صالحا لكل مرحلة من مراحل عمر الإنسان، ومناسبا لتلبية مطالب كل فرد مهما كانت ظروفه الاقتصادية أو الاجتماعية أو التعليمية.

وقد توصل الباحث إلى أن التعليم المستمر بنيجيريا لم يكن على المستوى المطلوب مقارنة بالتعليم المستمر في عدد من دول العالم، مما جعله يقترح بعض التصورات التي قد تثري مجال التعليم المستمر ويطور برامجه وذلك في ضوء جهود منظمات المجتمع المدني في هذا المجال.

وفيما يلي هذه التصورات:

- ضرورة العمل على أن تتصف برامج التعليم المستمر المقدمة بالشمولية والمرونة، بعيدا عن التحيز العرقي أو الجنسي أو الديني أو الطبقي، بحيث تمد منظمات المجتمع المدني جهودها التعليمية إلى المحرومين والسجناء والفئات المهمشة في الدولة.
- أن تولي منظمات المجتمع المدني اهتمامها بإجراء البحوث بشكل استمراري في مجال التعليم المستمر والاطلاع على المستجدات التي يمكن أن يحويها برامج التعليم المستمر.
- أن تركز منظمات المجتمع المدني على محو الأمية الوظيفية من خلال تكثير التدريب وإعادة التدريب في جميع المجالات خاصة الزراعة والصناعة وأعمال اليد البسيطة.
- أن يأخذ الجانب الاجتماعي والتربية الخلقية قسطا وافرا من برامج منظمات المجتمع المدني، نظرا لانتشار الإخلال في الأخلاق والانحراف الفكري وفقدان التماسك الاجتماعي بين المواطنين في المجتمع النيجيري.
- أن تكرس منظمات المجتمع المدني جهودها في توعية الشعب بحقوقهم وواجباتهم تجاه وطنهم، وبأمور تبصرهم عن الحقائق وعواقب التصرفات السلبية التي يمارسها بعض الأفراد، مثل ممارسة العنف والقتل أثناء الانتخابات،

والفساد الإداري في القطاعات العامة الخاصة، والاغترار بالخرافات والسحر والشعوذة، وغير ذلك.

- أن تسعى منظمات المجتمع المدني بنيجيريا إلى بناء الشراكة بينها من جانب، وبين القطاعات الأخرى من جانب آخر، بحيث يكون الجهود المبذولة في المجال التعليمي بعيدة عن الهدر والتكرار.

المراجع:

- أحمد، عزام؛ عبد الجواد مروة. (٢٠١٠). **أليات تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني في تعليم الكبار بمصر في ضوء معايير الولايات المتحدة الأمريكية**. بحث مقدم في المؤتمر السنوي الثامن بعنوان "المنظمات غير الحكومية وتعليم الكبار في الوطن العربي – الواقع والرؤى المستقبلية" القاهرة.
- الإلوري، آدم (٢٠١٢). **الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا**. مكتبة وهبة، القاهرة.
- الرشيد، أروى. (٢٠١٣). **العمل الشبكي بين منظمات المجتمع المدني في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية**. رسالة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.
- حسان، محمود حسان (٢٠١٠). **استراتيجية مستقبلية لتفعيل مساهمات منظمات المجتمع المدني في تعليم الكبار بمصر حتى ٢٠٢٠م**. ورقة العمل المقدمة في المؤتمر السنوي الثامن لمركز تعليم الكبار بجامعة عين شمس بعنوان: المنظمات غير الحكومية وتعليم الكبار في الوطن العربي – الواقع والرؤى المستقبلية- في ٢٤-٢٦ أبريل ٢٠١٠، دار الضيافة- جامعة عين شمس.
- حلمي، شكري؛ نوير محمد (١٩٩٨). **تعليم الكبار، دراسات في التعليم غير النظامي في إطار نظام متكامل للتعليم المستمر**. القاهرة: مكتبة الوهبة.

- خليل، أحمد؛ أبو الحسن، بدري.(٢٠٠٨). **التعليم غير النظامي واقعه إمكانية تطويره**. الجيزة: الدار العالمية للنشر والتوزيع
- سليمان، شريف. (٢٠١٠). المنظمات غير الحكومية لتعليم الكبار: دراسة مقارنة لبعض الخبرات المعاصرة وإمكانية الإفادة منها في مصر. المؤتمر السنوي الثامن (المنظمات غير الحكومية وتعلي الكبار في الوطن العربي- الواقع والرؤى المستقبلية). مركز تعليم الكبار، جامعة عين الشمس، مصر.
- السنبل، عبدالعزيز (٢٠١٤) **تقويم مؤسسات التعليم المستمر في ضوء موجهات التخطيط الاستراتيجية**. بحث مقدم في المؤتمر السنوي الثاني عشر بعنوان "المنظمات غير الحكومية وتعليم الكبار في الوطن العربي – الواقع والرؤى المستقبلية" القاهرة: مركز تعليم الكبار، جامعة عين الشمس. (٤٥-٧٠)
- عبد الفتاح، محمد (٢٠١١). **مؤسسات المجتمع المدني الواقع والطموح**. عمان: دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع.
- عبد اللطيف، محمد مصطفى. (٢٠١٠). **تفعيل دور منظمات المجتمع المدني تجاه تعليم الكبار في مصر**. بحث مقدم في المؤتمر السنوي الثامن (المنظمات غير الحكومية وتعليم الكبار في الوطن العربي – الواقع والرؤى المستقبلية) مصر، مركز تعليم الكبار، جامعة عين الشمس.
- علوان، رائدة (٢٠٠٩) **دور الجمعيات الإسلامية في تربية الفتيات المسلمات وسبل تطويرها في قطاع غزة**. رسالة الماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية -غزة.
- قحف، منذر. (٢٠٠٠). **الوقف الإسلامي، تطوره، إدارته، تنميته**. دار الفكر المعاصر، دمشق.
- الكائد، زهير. (٢٠٠٧). دور قطاع مؤسسات المجتمع المدني: تجارب عالمية. ورقة مقدمة في الندوة بعنوان "التنمية الريفية وسيلة الحكومات لتحقيق التنمية الشاملة". المنظمة العربية للتنمية الإدارية – القاهرة. (ص ١٠٥-١٢٠).
- مجلة قراءات إفريقية. (٢٠١٧). **جمهورية نيجيريا**. السنة الثالثة عشر، العدد ٣١. (ص١١٠-١١٣).
- المطيري، فيصل. (٢٠١٢). دور الجمعيات العلمية بالجامعات السعودية في تحقيق متطلبات مجتمع المعرفة. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.
- منصوري، كمال. (٢٠٠٧). **دور المنظمات غير الحكومية والمؤسسات الخيرية في التنمية البشرية المستدامة**. مصر: مجلة مركز صالح عبدالله كامل للاقتصاد الإسلامي. مجلد ١١، عدد ٣١.

- Bello, Mustaph. (2015). The Dynamics of Managing a Modern Islamic Organisation: A case study of Nasrul-lahi-l-Fatihi Society of Nigeria. Allahh Journal of Arabic & Islamic Studies, Vol 5. No 2.
- Borode, M. (2011). The Input of Regional and International Non-Governmental Organizations (NGOs), Towards the Development of

Adult Education in the Developing Countries. International Review of Social Sciences and Humanities. Vol. 1, No.2.

- Ebenezer, Babatunde. (2005). The Theory and Practice of Civil Society in Nigeria. Ph.D thesis, London School of Economics and Political Science.
- Ikelegbe, Augustine (2013) The State and Civil Society in Nigeria: Towards a partnership for Sustainable Development. Nigeria: Ambik Press Ltd.
- Jinna, Yiben ; Maikano P. (2014). Adult Education and Life long learning, theory and practice. 4the Edition. Routledge Publication, Canada.
- Kanau, Aliyu, Haruna, M. (2013). Towards Promoting Community Participation in Education in Nigeria. Journal of Interdisciplinary Studies. Vol. 2, No 7
- Mundy, Karen. (2008). Civil Society and Its Role in the Achievement and Governance of "Education for All". United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization. Discussion Paper for the Education for All Global Monitoring report 2009.
- National Commission for Mass Literacy, Adult and Non-Formal Education, (2008) The Development and State – of – the – Art of Adult Learning and Education (ALE).
- Nelson, jane. (2007). The Operation on Non- Governmental Organizations (NGO) in a world of Corporate and Codes of Conduct. John F. Kennedy School of Government, Harvard University.
- Nnazor Reginald. (2005). Adult Education in Nigeria: The consequence of neglect and agenda for action. International education Journal. Vol. 6, No 4.
- Omede, Adedoyin & Bakare, Adebola. (2014). The Impact of Civil Society Organizations on Sustainable Development in Developing Countries: The Nigerian Experience. An International Multidisciplinary Journal, Ethiopia. Vol. 8 (1).

- Omonyeni, M.; Ajayi, A. (2014). The United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization's (UNESCO) support for Adult literacy in Nigeria, 1946-2010 Impact assessment. European Scientific Journal, Vol.8. No 15.
- Orji, Kingdom; Job, Maekae. (2013). European Scientific Journal. Vol. 9, No28.
- Patrick, John; Ijah, Christiana (2012). Adult and Non-Formal Education Programmers of Non- Governmental Organizations for Poverty Alleviation in Nigeria: What can be learnt from the Practice? . Journal of Education and Practice, vol. 3, No 11.
- Samuel, Wale; Agu, Ignatuis. (2009). Mapping of Civil Society Organizations in Lagos State. Report for "Education Sector Support Programme in Nigeria" Report Number LG 403.
- Satsangi, Bharti. (2015). The Rights to Education. Random Publications. India.